قبل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم لانه لما حذف الرحمة وجهها حذف الظرف بعدها
ليشاكلا قوله وضائق به صدرك انما قال ولم يقل ضيق لموافقة قوله قبله تارك وليدل
على انه ضيق عارض لا ثابت لانه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا ونظيره قولك
زيد سائد وجائد يريد حدث فيه السيادة والجود فان اردت وصفه بثبوتهما قلت
زيد سيد وجواد قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مثله في الفصاحة والبلاغة
والا فما يأتون به مفترى والقرآن ليس بمفترى او معناه مفتريات كما ان القرآن في زعمكم
مفترى فان قلت كيف افرد في قوله قل ثم جمع في قوله فان لم يستجيبوا لكم قلت الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وانما الكنه جمع في لكم تعظيما وتفخيما ويعضده قوله في سورة القصص
فان لم يستجيبوا لك او الخطاب في الثاني للمشركين وفي يستجيبوا لمن استطعتم والمعنى فاتوا
ايها المشركون بعشر سور مثله الى آخره فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة على
معارضته لعجزهم فاعلموا انما انزل بعلم الله وبالنظر الى هذا الجواب جمع الضمير في لم يستجيبوا
لكم هنا وافرد في القصص فان قلت قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه
فكيف قال هنا فاتوا بعشر سور مثله قلت قد نزلت سورة هود اولا لكن انكر المبرد
ذلك وقال بل سورة يوسف اولا وقال ومعنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله
اي في الاخبار عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود
ان عجزتم عن ذلك فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة لا في غيرها مما ذكر ومما قاله هو
المتجه هذا وتحرير الاول مع زيادة ان يقال ان الاعجاز وقع اولا بالتحدي بكل القرآن
في آية قل لئن اجتمعت الانس والجن فلما عجزوا تحداهم بعشر سور فلما عجزوا تحداهم
بسورة فلما عجزوا تحداهم بحديث بقوله فليأتوا بحديث مثله قوله لا جرم انهم في الاخرة هم
الاخسرون فانه ذكره هنا وقال في النحل هم الخاسرون لان ما هنا نزل في قوم صدوا عن
سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هناك نزل في قوم صدوا عن سبيل الله
فناسبه في الاول الاخسرون وفي الثاني الخاسرون قوله واتاني رحمة من عنده قاله هنا بتقديم
رحمة على الجار والمجرور وعكس بعده في قوله واتاني منه رحمة وفي قوله ورزقني منه رزقا
حسنا ليوافق كلا منهما ما قبله اذ الافعال المتقدمة هنا وهي نرى ونرى ونظن لم يفصل
بينها وبين مفاعيلها جار ومجرور والفعل المتقدم بعد وهو كان في الثاني وتفعل في الثالث
فصل بينه وبين مفعوله جار ومجرور اذ خبر كان كالمفعول فان قلت لم قال في الاولين
واتاني وفي الثالث ورزقني قلت لان الثالث تقدمه ذكر الاموال وتاخر عنه قوله
رزقا حسنا وهما خاصان فناسبهما قوله ورزقني بخلاف الاولين فانه تقدمهما

امور

امور عامة فناسبهما قوله واتاني قوله ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان قلت لم قال
هنا حكاية عن نوح بلفظ اخر قلت بتوسعة في التعبير عن المراد بمتساويين ولان قصة نوح
وقع بعدها خزائن والمال بها انسب فان قلت لم قال في الاولى ويا قوم بالواو وفي الثانية يا قوم
بدونها قلت لطول الكلام الواقع بين الندائين في قصة نوح وقصره بينهما في قصة هود
فناسب ذكر الواو في الاصل لتوصل ما بعدها بما قبلها قوله لا عاصم اليوم الآية الاستثناء فيه
منقطع لان من رحمه الله معصوم لا عاصم او متصل لان المعنى من رحم الراحم وهو الله وكانه
قيل لا عاصم الا الله او لان عاصم بمعنى معصوم كماء دافق وعيشة راضية قوله يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ان قلت هما لا يعقلان فكيف امرا قلت الامر هنا امر ايجاد لا امر
ايجاب فلا يشترط فيه فهم ولا عقل لان الاشياء كلها منقادة لله تعالى ومنه قوله انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي قال هنا بالفاء وقال
في مريم في قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بلا فاء لانه اريد بالنداء هنا
ارادته مع ما سلف له فناسب ترك الفاء الدالة على السببية وهناك لم يرد ذلك فناسب
تركها الفا قوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ان قلت هود كان رسولا فلم يظهر معجزة
قلت قد اظهرها وهي الريح ولا يقبل قول الكفار في حقه وان سلم بعضهم او ان الرسول
انما يحتاج الى المعجزة اذا كان صاحب شريعة لتنقاد امته اليها اذ في كل شريعة احكام
غير معقولة فيحتاج الرسول الآتي بها الى معجزة يشهد بصحة صدقه وهود لم يكن له
شريعة وانما كان يامر بالعقل فلا يحتاج الى معجزة لان الناس ينقادون الى ما يامرهم به
لموافقته للعقل والمعتمد الجواب الاول ولا يلزم من عدم اظهاره معجزة عدمها في نفس
الامر فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اوتي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وقولهم ما جئتنا ببينة كقول غيرهم ان هو الا رجل به جنة ان هذا الا سحر
عليهم قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا قاله في قصة هود وشعيب بالواو وفي قصة
صالح ولوط بالفاء لان العذاب في قصة الاولين تاخر عن وقت الوعيد فناسبه الاتيان
بالواو وفي قصة الاخريين وقع العذاب عقب الوعيد فناسب الاتيان بالفاء الدالة على
التعقيب قوله فان تولوا فقد ابلغتكم جواب الشرط محذوف اذ الابلاغ ليس هو الجواب
لتقدمه على توليهم وانما هو متعلق الجواب والتقدير فقل لهم قد ابلغتكم قوله ونجيناهم
من عذاب غليظ كرر التنجية لان المراد بالاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذي نزل بقوم هود
وهي سموم ارسلها الله تعالى عليهم فقطعتهم عضوا عضوا وبالثانية تنجيتهم

Copyright © King Saud University